



اللَّهُ الْعَدْلُ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ، ذِي الطُّوْلِ وَالْفَضْلِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَاوَلَاهُ. أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عِلَاهُ: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾. أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: خُطْبَتُنَا الْيَوْمَ عَنْ مَعْنَى إِذَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ مَلَأَهُ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِذَا تَمَكَّنَ مِنَ النَّفْسِ أَوْرَثَهَا سَكِينَةً، وَإِذَا خَالَطَ الرُّوحَ أَشْرَقَتْ ثِقَةً بِرَبِّهَا، وَحَسَنَ ظَنُّهَا بِخَالِقِهَا؛ حَدِيثُنَا عَنِ اللَّهِ الْعَدْلِ سُبْحَانَهُ، هُوَ الْعَدْلُ فِي قَضَائِهِ، ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾⁽²⁾، وَهُوَ الْعَدْلُ فِي جَزَائِهِ؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾⁽³⁾، فَالْعَدْلُ مِيزَانُ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ، وَضَعَهُ لِحِفْظِ حُقُوقِ خَلْقِهِ، قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾⁽⁴⁾، وَبِالْعَدْلِ أَرْسَلَ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾⁽⁵⁾، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالْعَدْلِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَفِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ وَالْأَحْوَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾⁽⁶⁾، فَاجْعَلُوا الْعَدْلَ مَنْهَجًا فِي حَيَاتِكُمْ، وَابْدُؤُوا فِي ذَلِكَ بِأَنْفُسِكُمْ؛ حَاسِبُوهَا بِصِدْقٍ، وَأَنْصِفُوا مِنْهَا بِحَقٍّ؛ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ثَلَاثُ مَنْ جَمَعْنَهُ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ وَمِنْهَا: "الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ"⁽⁷⁾. وَالزَّمُوا الْعَدْلَ فِي أَسْرِكُمْ، مَعَ أَهْلِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ؛ فَلْيَقْدِرْ أَحَدُكُمْ جُهْدَ زَوْجَتِهِ، وَلْيُوَدِّ حَقَّهَا، وَلَا يُؤَاخِذْهَا بِخَطَا عَابِرٍ يَصْدُرُ مِنْهَا، وَلَا يَنْسَ جَمِيلَ فِعْلِهَا، وَلْتَقَابِلْهُ هِيَ بِالْوَفَاءِ



وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ، فَرُبْنَا عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾⁽⁸⁾. وَاَعْدِلُوا عِبَادَ اللَّهِ بَيْنَ زَوْجَاتِكُمْ، اَدُّوا إِلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَقَّهَا، وَاحْفَظُوا لَهَا كَرَامَتَهَا، ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَنْزِرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾⁽⁹⁾، وَاحْذَرُوا وَعِيدَ نَبِيِّكُمْ ﷺ الْقَائِلُ: «مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ لِاحِدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شَقِيهِ مَائِلٌ»⁽¹⁰⁾. وَتَحَرَّوْا الْعَدْلَ فِي تَعَامُلِكُمْ مَعَ أَوْلَادِكُمْ؛ فِي عَطَائِكُمْ وَاهْتِمَامِكُمْ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»⁽¹¹⁾. وَاصْطَحِبُوا الْعَدْلَ فِي مِيدَانِ الْعَمَلِ، بَأَنْ يَعْدِلَ الْمُوظَّفُ فِي وَظِيفَتِهِ، فَيُوفِّيَهَا كَامِلَ حَقِّهَا، كَمَا يُحِبُّ أَنْ يَسْتَوْفِيَ كَامِلَ حَقِّهِ مِنْهَا، وَلَا يَتَوَانَى فِي بَدَلِ جُهِدِهِ، وَالْإِخْلَاصِ فِي عَمَلِهِ، لِيُظْفَرَ بِبُشْرَى رَبِّهِ: ﴿أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرُوا أَوْ أَنْتَى﴾⁽¹²⁾. وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ *** لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ⁽¹³⁾
وَإِنَّ مِمَّا يَجْمَعُ صُورَ الْعَدْلِ فِي مُعَامَلَاتِنَا: أَنْ نُؤَدِّيَ إِلَى النَّاسِ مَا نَحِبُّ أَنْ يُؤَدُّهُ إِلَيْنَا؛ فَقَدْ سَأَلَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: نَبِّئْنِي بِعَمَلٍ يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. فَقَالَ ﷺ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا... وَتَأْتِي إِلَى النَّاسِ مَا تُحِبُّ أَنْ يُؤْتَوْهُ إِلَيْكَ، وَمَا كَرِهْتَ لِنَفْسِكَ فَدَعِ النَّاسَ مِنْهُ»⁽¹⁴⁾. فَلَنَجْعَلِ الْعَدْلَ حَاضِرًا فِي حَيَاتِنَا، وَلَنَعْمَلَ دَوْمًا بِقَوْلِ خَالِقِنَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽¹⁵⁾.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ مِنْ كَمَالِ عَدْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ الْمُؤَاخَذَةَ قَبْلَ الْحِسَابِ، وَلَا الْجَزَاءَ قَبْلَ الْمِيزَانِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾⁽¹⁶⁾، فَيَحَاسِبُ عِبَادَهُ بِالْقِسْطِ، لَا يَظْلِمُ أَحَدًا، وَلَا يَبْخُسُ عَمَلًا، وَلَا يُضِيعُ سَعْيًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾⁽¹⁷⁾. سُبْحَانَهُ مَا أَعْدَلَهُ! لَا يُحْمِلُ الْمُسِيءَ فَوْقَ إِسَاءَتِهِ، بَلْ رَبَّمَا غَفَرَهَا لَهُ بِرَحْمَتِهِ، تَأْمَلُوا مَعِيَ هَذَا الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ ... فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ»⁽¹⁸⁾، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا مَا أَحْلَمَكَ، وَسُبْحَانَكَ مَا أَكْرَمَكَ، وَسُبْحَانَكَ مَا أَرْحَمَكَ، لَا تَنْقُصُ مُحْسِنًا مِنْ حَسَنَاتِهِ، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾⁽¹⁹⁾، وَتَتَفَضَّلُ بِأَنْ تَشْكُرَ لَهُ سَعْيَهُ، وَتُوفِّيَهُ أَجْرَهُ، وَتُعْظِمَ جَزَاءَهُ، وَتُضَاعِفَ ثَوَابَهُ، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽²⁰⁾.

فَاطْمَئِنُّوا عِبَادَ اللَّهِ لِعَدْلِ رَبِّكُمْ، وَفَضْلِ خَالِقِكُمْ، وَالزُّمُوا الْعَدْلَ فِي أَقْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ، وَفِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ.

هَذَا، وَصَلِ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتِمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَارْضَ اللّٰهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللّٰهُمَّ ارْزُقْنَا الْعَدْلَ فِي أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا، وَيَسِّرْ أُمُورَنَا، وَاشْرَحْ صُدُورَنَا، وَوَسِّعْ أَرْزَاقَنَا، وَاغْفِرْ لآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، وَبَارِكْ فِي ذُرِّيَّاتِنَا.

اللّٰهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدَهَارَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا. اللّٰهُمَّ احْفَظِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ زَايِدٍ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَدَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمُرِهِ وَعَمَلِهِ، اللّٰهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُوبَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللّٰهُمَّ ارْحَمْ الشَّيْخَ زَايِدَ، وَالشَّيْخَ رَاشِدَ، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللّٰهُمَّ ارْحَمْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَاقِمِ الصَّلَاةَ.

(1) المائدة: 8.

(2) غافر: 20.

(3) النساء: 40.

(4) الرحمن: 7.

(5) الحديد: 25.

(6) النساء: 135.

(7) البخاري 15/1 معلقًا، ورواه البيهقي موصولًا في شعب الإيمان: 48.

(8) البقرة: 237.

(9) النساء: 129.

(10) النسائي: 3942.

(11) البخاري: 2587.

(12) آل عمران: 195.

(13) العقد الفريد: 6/126، من قول الحطينة.

(14) أحمد: 17160.

(15) النساء: 59.



(16) الغاشية: 25-26.

- (17) الأنبياء: 47.
- (18) متفق عليه.
- (19) الأنبياء: 94.
- (20) النساء: 173.